تقريب الهدايات القرآنية

تأليف

محمد بن علي بن جميل المطري

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العلي الأعلى، الذي خلق فسوَّى، والذي قدَّر فهدى، أحاط بكل شيء علما، وأحصى كل شيء عدداً.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه، أما بعد:

فيقول الله تعالى: ﴿**إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا**﴾ [الإسراء:٩] أي: لأحسن الخصال في كل شيء، وفي كل عصر.

فالقرآن العظيم كتاب هداية لكل زمان ومكان، وفيه بيان ما يحتاج إليه المسلمون في كل الأمور والأحوال، كما قال الله سبحانه: ﴿**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ**﴾ [النحل:٨٩].

فكل ما نحتاج إليه في ديننا بينه الله لنا في كتابه العظيم نصًا أو دلالة أو استنباطًا، فالقرآن العظيم يهدي من تدبره في جميع الأمور الدينية والدنيوية، ففيه كل ما يصلح الأمة في عقيدتها وعبادتها وأخلاقها ومعاملاتها، وفيه ما يحتاجه الأفراد والأسر، والمجتمعات والدول، وفيه حل جميع مشاكل المسلمين الداخلية والخارجية، وفيه الرد على كل مبتدع ومبطل، وهو السبيل الوحيد لعز المسلمين وسعادتهم في الدنيا والآخرة.

قال الإمام محمد بن إدريس الشافعي: (كل ما أَنزل في كتابه - جل ثناؤه - رحمة وحجة، عَلِمه من علمه، وجهله من جهله، لا يعلم من جهله، ولا يجهل من علمه)[1].

وبحمد الله كانت رسالتي الدكتوراه في جامعة المدينة العالمية بماليزيا بعنوان: (**الهدايات القرآنية في سورة الأعراف من الآية (١٧١) إلى آخر السورة وفي سورة الأنفال من الآية (١-٤٠) دراسة تطبيقية**)، وهي ضمن ستين رسالة دكتوراه تستوفي جميع أجزاء القرآن الكريم، بهدف إخراج موسوعة عالمية في الهدايات القرآنية من عدة جامعات عالمية بإشراف كرسي الهدايات القرآنية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، وبفضل الله وتوفيقه بلغ عدد الهدايات الجزئية المذكورة في رسالتي ٣٢٣٤ هداية، هي ثمرة دراسة وتدبر ٧٤ آية من سورتي الأعراف والأنفال.

وقد أحببت أن أكتب خلاصة تعريفية بعلم الهدايات القرآنية، مع ذكر بعض النماذج للهدايات القرآنية، تكون كالمدخل لهذا العلم المبارك.

والله الموفق.

(١) الرسالة (ص: ١٩).

تعريف الهدايات القرآنية

المراد بالهدايات القرآنية في الاصطلاح: الدلالات المبينة لما تضمنه القرآن الكريم من علوم وإرشادات تبين الحق من الباطل، وتوصل لكل خير، وتمنع من كل شر[1].

فالهدايات القرآنية هي الدلالات المبينة لما تضمنه القرآن الكريم من العلم النافع، والعمل الصالح، منطوقًا ومفهومًا من خلال آياته وموضوعاته وسوره، مما هو ظاهر أو مما يستنبط منه بعد التدبر والتأمل.

(١) يُنظر: الهدايات القرآنية دراسة تأصيلية لطه عابدين وياسين قاري وفخر الدين الزبير (١/ ٤٤). وفي هذه الدراسة التأصيلية اقتصر المؤلفون وفقهم الله في تعريف الهدايات على أنها دلالات مبينة لإرشادات القرآن الكريم، وقد أضفت كونها دلالات مبينة لعلوم القرآن، وأنها تبين الحق من الباطل؛ لكون الهدايات القرآنية علمية وعملية، وليست عملية فقط.

أهمية الهدايات القرآنية

هدايات القرآن الحكيم هي أعظمُ الهدايات وأقومُها وأوضحُها؛ فمن اهتدى بما يدعو إليه القرآن كان أكمل الناس علمًا وعملًا، فالقرآن هو كلام الله أحكمِ الحاكمين، وهو المعجزة الخالدة لخاتم النبيين، آياته تخاطب القلوب، وتنير العقول، وتهدي الناس في جميع الأمور.

ومن عظمة القرآن الكريم أنه يصنع المعجزات في الأفراد والمجتمعات إذا اعتصموا به، قال الله تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ**﴾ [الرعد:٣١] أي: لكان هذا القرآن، فهو قرآن كريم، حكيم، عزيز، عظيم، مجيد، مبين، مبارك، ﴿**ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ**﴾ [البقرة:٢].

وهدف الهدايات القرآنية إخراج الناس من الظلمات إلى النور، وهداية الناس للتي هي أقوم في كل الخصال، في العقائد والعبادات والمعاملات، وفي الملك والحكم والسياسة والأخلاق، وفي سائر الأمور الدينية والدنيوية.

شدة الحاجة إلى معرفة الهدايات القرآنية

المسلمون في أمس الحاجة - لا سيما في عصرنا - إلى معرفة هدايات القرآن الكريم، وتمثلها في واقعهم العملي؛ فإنَّ كل كمال ديني أو دنيوي، عاجلٍ أو آجلٍ مفتقِرٌ إلى الهدايات القرآنية؛ إذ إنها لازمة لكل صلاح وإصلاح في الأرضِ، سواء في مجال العقيدة أو العبادة أو الأخلاق أو المعاملات أو غير ذلك من سائر جوانب الحياة، وبهذه الهدايات الربانية تتحقق السعادة الحقيقية.

وصف الهدايات القرآنية

الهدايات القرآنية هداياتٌ مستقيمةٌ لا اعوجاج فيها، قيمةٌ لا ريب في صلاحها ونفعها، مباركةٌ لا ينفد عطاؤها، ولا يُحد خيرها، مذكرةٌ للمسلمين جميعًا أفرادًا وجماعات، في مختلف الأحوال، وفي كل زمان ومكان؛ ما فيه صلاحهم في دينهم ودنياهم، فيتعظون بها، ويستشفون بها، ويهتدون بها من كل ضلالة، قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ**﴾ [يونس:٥٧].

وهدايات القرآن سهلة الفهم، يسر الله فهمها واستنباطها، ويسر تعلمها وتعليمها، قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ**﴾ [القمر:١٧][1].

(١) يُنظر: الهدايات القرآنية دراسة تأصيلية (١/ ٧٨ - ٨٣).

أهمية تدبر القرآن الكريم

أنزل الله كتابه لنتذكر به ما ينفعنا في ديننا ودنيانا، كما قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص:٢٩].

ومن ثمار تدبر القرآن استنباط الهدايات القرآنية، ولا يزال المجال مفتوحًا لاستخراجها من كل آية من آياته، فالقرآن الكريم كتاب مجيد، كثير المعاني والوجوه، كثير الخير والبركات، وصفه الله بأنه مجيد فقال: ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ [ق:١]، والمجد: سعة الأوصاف وعظمتها.

فقد احتوى القرآن على ما يحتاجه الأولون والآخرون، وهو أعظم من أن يحيط بجميع معانيه عالِمٌ ومفسِّرٌ واحد أو علماء زمن معين، فمن عظمة القرآن أنه لا تنقضي عجائبه، فهو يهدي للتي هي أقوم في كل زمان ومكان، ولم يزل العلماء يستخرجون من القرآن الكريم الهدايات القرآنية الظاهرة والخفية، فمستقل ومستكثر.

قال ابن الحاج: (عجائب القرآن والحديث لا تنقضي إلى يوم القيامة، كل قرن لا بد له أن يأخذ منه فوائد جمة خصه الله بها، وضمها إليه؛ لتكون بركة هذه الأمة مستمرة إلى قيام الساعة)[1].

ونصوص القرآن تنقسم إلى قسمين:

١. نصٌّ ظاهر لا يخفى، ولا يحتاج إلى تفسير، وهذا يستنبط منه المتدبر مباشرة.

٢. نصٌّ يحتاج إلى تفسير، وهذا يكون الاستنباط منه بعد بيانه وتفسيره.

---

(١) المدخل (١/ ٧٥).

والاستنباط يكون بربط المعنى المستنبط بمدلول الآية، بأي نوع من أنواع الربط، إما بدلالة الإشارة أو بدلالة المفهوم، أو غير ذلك، وقد يكون الاستنباط لفائدة علمية أو لحكم فقهي أو عقدي، أو أدب أخلاقي، وقد يكون الاستنباط لفوائد تربوية[1].

ويجوز الاستنباط من القرآن العظيم بشرطين اثنين، هما:

الشرط الأول: أن يحتمل المعنى المستنبط ظاهر لفظ القرآن الكريم، بما يوافق قواعد اللغة العربية في الإفراد والتركيب.

الشرط الثاني: أن لا يخالف المعنى المستنبَط صريح القرآن أو ما صح من السنة النبوية، فإنَّ القرآن الكريم حقٌّ يصدق بعضه بعضاً، والسنة الصحيحة حق توافق القرآن ولا تخالفه، فمن أتى بمعنى أو هداية أو استنباط يخالف ما قرره القرآن أو السنة الصحيحة فإنه معنى خاطئ يقينًا لا يُقبل بحال، ومن أتى بمعنى أو هداية أو استنباط جديد يحتمله لفظ القرآن ولا يخالف ما قرره القرآن أو السنة الثابتة فإنه معنى صحيح، يُقبل منه؛ لأن القرآن الكريم حمَّال أوجه، وهذا من عظمة القرآن، فالآية الواحدة قد تُفسَّر بأكثر من قول إن كانت تلك الأقوال صحيحة المعاني، ويحتملها اللفظ القرآني بما يوافق قواعد اللغة العربية التي أنزل الله بها القرآن الكريم[2].

---

(١) يُنظر: مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر للطيار (ص: ١٦٠، ١٦١).

(٢) يُنظر: التجديد عند المفسرين، مقال للمؤلف منشور في موقع الألوكة، وجامع الكتب الإسلامية، وشبكة مشكاة الإسلامية.

الفرق بين علم الهدايات القرآنية وعلم التفسير

التفسير هو: بيان معاني القرآن الكريم، بينما الهدايات هي: الدلالات المبينة لما في القرآن الكريم من إرشادات علمية وعملية، فبينهما علاقة وثيقة، فإن المستخرِج لهدايات القرآن الكريم يحتاج أولًا أن يعرف معاني الآيات.

ويمكن توضيح الفرق بين علم التفسير وعلم الهدايات القرآنية فيما يلي:

١. علم التفسير يهتم بتوضيح معاني الآيات، بينما علم الهدايات يهتم بما تهدي وترشد إليه تلك المعاني القرآنية، فالتفسير بيان وتوضيح، والهدايات دلالات وإرشادات.

٢. علم التفسير يحرص المفسر فيه على تفسير القرآن بالقرآن الكريم، وبالسنة النبوية، وبأقوال الصحابة والتابعين وأتباعهم، وبما يوافق اللغة العربية، بينما علم الهدايات يحرص فيها المستنبِط على تدبر معاني الآيات، والتأمل في دلالات الألفاظ، والنظر في سياق الآيات، ومناسبة السورة والآيات لما قبلها وما بعدها، والنظر في موضوع السورة، والتفكر في مجموع أدلة الكتاب والسنة، واستحضار مقاصد الشريعة وأصولها، وربط الآيات بالواقع؛ لأن القرآن العظيم كتاب هداية لكل زمان ومكان، وفيه بيان ما يحتاج إليه المسلمون في كل الأمور والأحوال.

٣. علم التفسير مقدمة لعلم الهدايات، فالتفسير وسيلة، والهدايات غاية، فإن المقصد من تفسير القرآن العظيم هو معرفة هداياته للعلم والعمل بها[1].

---

(١) يُنظر: الهدايات القرآنية دراسة تأصيلية (١/ ٤٨ - ٥٥).

طرق العلماء في استخراج الهدايات القرآنية

للعلماء رحمهم الله طرقٌ كثيرةٌ متنوعةٌ يسلكونها للوصول إلى الهدايات القرآنية، منها:

١- الاعتماد على دلالات الألفاظ المنطوقة والمفهومة واللازمة:

على المفسر أن يراعي ما دلت عليه ألفاظ آيات القرآن مطابقة، وما دخل في ضمنها، ويراعي لوازم تلك المعاني، وهذا يستدعي قوة فكر، وحسن تدبر، وصحة قصد، فمن أعظم الطرق النافعة في التفسير: أن يفهم المفسر ما دل عليه اللفظ من المعاني، ثم يفكر في الأمور التي تتوقف عليها، ولا تحصل بدونها، وما يشترط لها، وما يترتب عليها، وما يتفرع عنها، فتظهر بذلك للمتدبر هدايات قرآنية كثيرة، وعلوم نافعة، ومعارف جليلة، وأخلاق سامية، وآداب كريمة عالية، فإن القرآن الكريم حق، ولازم الحق حق، وما يتوقف على الحق حق، وما يتفرع عن الحق فهو حق[١].

٢- النظر في اختلاف القراءات ومعانيها:

القراءات المتواترة كلها صحيحة، وكلها قرآن أنزله الله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، والخلاف فيها إنما هو خلاف تنوع، وليس خلاف تضاد وتناقض، فمن الطرق المهمة لاستنباط الهدايات القرآنية النظر في اختلاف القراءات وتدبر معانيها[٢].

٣- جمع نصوص الكتاب والسنة وتدبرها:

---

(١) يُنظر: القواعد الحسان لتفسير القرآن للسعدي (ص: ٣٢).

(٢) يُنظر: مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني (١/ ١٤٩).

إن تحقيق الفهم في جميع مسائل العلوم الشرعية يكون بجمع النصوص، وتحليلها، واستنباط الهدايات القرآنية لا يخرج عن هذا الأصل، فعلى من يستنبط الهدايات القرآنية أن يستحضر ما يدل عليها من نصوص أخرى من القرآن الكريم أو السنة النبوية، حتى لا يستخرِج معنى يخالف النصوص الشرعية، وهو يظنه من الهدايات المستنبطة[1].

٤- النظر في سياق الآيات:

من أهم الطرق لمعرفة معاني الآيات واستنباط الهدايات القرآنية: النظر في سياق الآيات، فسياق الكلام يدل على مراد المتكلم.

قال ابن تيمية: (فمن تدبر القرآن، وتدبر ما قبل الآية وما بعدها، وعرف مقصود القرآن: تبين له المراد، وعرف الهدى والرسالة، وعرف السداد من الانحراف والاعوجاج. وأما تفسيره بمجرد ما يحتمله اللفظ المجرد عن سائر ما يبين معناه، فهذا منشأ الغلط من الغالطين؛ لا سيما كثير ممن يتكلم فيه بالاحتمالات اللغوية؛ فإن هؤلاء أكثر غلطًا من المفسرين المشهورين؛ فإنهم لا يقصدون معرفة معناه كما يقصد ذلك المفسرون)[2].

وقال ابن القيم: (السياق يرشد إلى تبيين المجمَل، وتعيينِ المحتمَل، والقطعِ بعدم احتمال غير المراد، وتخصيصِ العام، وتقييدِ المطلق، وتنوعِ الدلالة، وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلِط في

(١) يُنظر: الهدايات القرآنية دراسة تأصيلية (٢/ ٥١٥).

(٢) مجموع الفتاوى (١٥/ ٩٤).

نظره، وغالَط في مناظرته)[1].

والسياق يختلف باختلاف الأحوال والأوقات والنوازل، فالخبر يشتمل على جُمَلٍ بعضها متعلق ببعض؛ لأنها قضية واحدة نازلة في شيء واحد، فلا بد للمتدبر من رد آخر الكلام على أوله، وأوله على آخره، وبذلك يحصل مقصود الشرع في فهم المكلف، فإن فرَّق الإنسان نظره في أجزاء الكلام، دون ربطٍ لأوله مع آخره، ولا تأملٍ في سياقه، فإنه لا يتوصل إلى مراد المتكلم[2].

٥- **الاعتماد على أصول الشريعة:**

سُئِل علي بن أبي طالب رضي الله عنه: هل عندكم كتاب؟ قال: (لا، إلا كتاب الله، أو فهمٌ أُعطيه رجلٌ مسلمٌ)[3].

قال القسطلَّاني في شرح هذا الحديث: (يُفهم منه جواز استخراج العالم من القرآن بفهمه ما لم يكن منقولا عن المفسرين إذا وافق أصول الشريعة)[4].

فمن الطرق المهمة لمعرفة معاني القرآن الكريم واستنباط الهدايات القرآنية الاعتماد على أصول الشريعة، ومعلوم أن المفسرين يبينون معاني القرآن، ويكثرون من الاستنباطات منه بحسب ما رزقهم الله من فهم كتابه، فمستقل ومستكثر، ومع أن المفسرين الأقدمين أعلم بالقرآن ممن جاء بعدهم[5] إلا أننا

---

(١) بدائع الفوائد (٤/ ٩).

(٢) يُنظر: الموافقات للشاطبي (٤/ ٢٦٦).

(٣) أخرجه البخاري (١١١).

(٤) إرشاد الساري (١/ ٢٠٤).

(٥) يُنظر: بيان فضل علم السلف على علم الخلف لابن رجب (ص: ٥٧ - ٩٨).

نجد عند بعض المفسرين المتأخرين من الاستنباطات والتحقيقات ما لا نجده عند المتقدمين، فالقرآن لا تنقضي عجائبه، ومن آداب قراءة القرآن التدبر والتفهم، وإدامة النظر في الآية، ومن موانع الفهم أن يكون الإنسان قد قرأ تفسيرًا فيعتقد أن لا معنى لكلمات القرآن إلا ما تناوله النقل عن السلف، وأن ما وراء ذلك تفسير بالرأي المذموم مطلقًا، فهذا من الحجب العظيمة عن الانتفاع بالقرآن العظيم[1].

قال ابن تيمية: (الإنسان يقرأ السورة مرات حتى سورة الفاتحة ويظهر له في أثناء الحال من معانيها ما لم يكن خطر له قبل ذلك حتى كأنها تلك الساعة نزلت؛ فيؤمن بتلك المعاني ويزداد علمه وعمله، وهذا موجود في كل من قرأ القرآن بتدبر بخلاف من قرأه مع الغفلة عنه)[2].

والقرآن حمَّال أوجه، قال أبو الدرداء رضي الله عنه: (لَا تَفْقَهُ كُلَّ الْفِقْهِ حَتَّى تَرَى لِلْقُرْآنِ وُجُوهًا كَثِيرَةً)[3].

فهدايات القرآن لا تنقضي إلى يوم القيامة، والعلماء المتدبرون لكتاب الله في كل قرن يأخذون منه فوائد جمة يخصهم الله بها، والله هو الوهاب الفتَّاح ذو

---

(١) يُنظر: إحياء علوم الدين للغزالي (١/ ٢٨٤، ٢٨٤)، التحرير والتنوير لابن عاشور (١/ ٢٨، ٢٩).

(٢) مجموع الفتاوى (٧/ ٢٣٦).

(٣) أخرجه عبد الرزاق الصنعاني كما في آخر مصنفه (٢٠٤٧٣) من طريق معمر عن أيوب عن أبي قلابة عن أبي الدرداء، ورواه ابن أبي شيبة (٣٠١٦٣) عن الثقفي عن أيوب به موقوفا على أبي الدرداء، وصححه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢/ ٨١٣).

الفضل العظيم[1].

٦- استحضار حِكَم الشريعة ومقاصدها:

معرفة حِكَم الشريعة ومقاصدها تُسهِّل لمن يتدبر القرآن والسنة ويتفقه في الدين معرفة غايات الأحكام الشريعة، وما تهدي إليه، وما تدل عليه النصوص من تحقيق مصالح العباد في الدارين، وبه تتم معرفة حكمة التشريع في العبادات والمعاملات والأنكحة، وفي كل جزئية من جزئيات الشريعة، وأحكامها التفصيلية.

فمِنْ أكثرِ ما يدل على الهدايات القرآنية استحضارُ الغايات التي لأجلها شُرِعت الأحكام الشرعية، فإنه من المتفق عليه بين علماء المسلمين أن الأحكام الشرعية إنما شُرِعت لتحقيق مقاصد سامية، سواء على مستوى الأفراد أو الجماعات، فينبغي على المجتهد تحرّي هذه المقاصد في ممارسته الاجتهاد والإفتاء على مقتضى ما يوافقها ويخدمها[2].

٧- الاستفادة من أوجه الإعراب:

إعراب القرآن الكريم أصل في الشريعة؛ فبه تُقوَّم معاني الكتاب والسنة التي هي الشرع، وبالإعراب يتوصل المفسر إلى استخراج المعاني الظاهرة

---

(١) يُنظر: التفسير الكبير للرازي (٩/ ٤٩٠)، المدخل لابن الحاج (١/ ٧٥)، حاشية الطيبي على الكشاف (١١/ ٣٨٢)، التحرير والتنوير لابن عاشور (١/ ٣٠)، ومقالي المنشور في موقع الألوكة بعنوان: هل كل عالم دوَّن طلابه جميع أقواله ومروياته في العلم؟ وهل كل عالم روى أو كتَبَ جميع علمه؟

(٢) يُنظر: مقاصد الشريعة لابن عاشور (٣/ ٣٥)، طرق الكشف عن مقاصد الشارع لجغيم (ص: ٧).

والمستنبطة من القرآن الكريم، ويطَّلع على كثير من الفوائد واللطائف القرآنية التي لا يستطيعها من كان جاهلًا بالنحو والإعراب[1].

٨- معرفة أسباب النزول:

قال السيوطي مبينًا فوائد أسباب النزول: (ومنها: الوقوف على المعنى، وإزالة الإشكال، قال الواحدي: لا يمكن تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها. وقال ابن دقيق العيد: بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن. وقال ابن تيمية: معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية)[2].

٩- معرفة الواقع حال نزول القرآن:

مما يُعين متدبرَ القرآن على استخراج هداياته: معرفةُ واقع نزول الآيات، من حيث المكان، والزمان، وحال الخوف أو الأمن، والقوة أو الضعف، والمقصود بحال نزول القرآن: ما هو أعم من السبب الخاص، فهو يشمل أسباب نزول القرآن وغيرها[3].

وقد ذم عبد الله بن عمر رضي الله عنهما الخوارج حين جعلوا الآيات التي أُنزلت في الكفار على المؤمنين[4]!

---

(١) يُنظر: المفصل في صنعة الإعراب للزمخشري (ص: ١٩)، المحرر الوجيز لابن عطية (١/ ٤٠)، البحر المحيط في التفسير لأبي حيان (١/ ١١).

(٢) الإتقان في علوم القرآن (١/ ١٠٨).

(٣) يُنظر: الهدايات القرآنية دراسة تأصيلية (٢/ ٥٢٦).

(٤) علقه البخاري بصيغة الجزم في صحيحه (٩/ ١٦)، ولفظه: كان ابن عمر يراهم شرار خلق الله، و قال: (إنهم انطلقوا إلى آيات نز لت في الكفار، فجعلو ها على المؤمنين). ويُنظر: فتح الباري لابن حجر (١٢/ ٢٨٦).

وما ذكره ابن عمر مثال واضح يتبين به معنى الرأي المذموم الناشئ عن الجهل بالواقع الذي نزل فيه القرآن[1].

١٠- ربط الآيات بالواقع المعاصر:

هدايات القرآن لا تنقضي، وعجائبه لا تنتهي، فهو قرآن مجيد واسع المعاني، فلا تنزل بالمسلم نازلة إلا وفي كتاب الله بيان الهدى فيها، علم ذلك من علمه، وجهله من جهله.

قال الشافعي: (فليست تنزل بأحد من أهل دين الله نازلة إلا وفي كتاب الله الدليلُ على سبيل الهدى فيها)[2].

وأكثر الناس غافلون عن دخول الواقع الذي يشاهدونه تحت آيات القرآن الكريم، وتضمنها حل مشاكلهم، ويظنون آيات القرآن في قوم قد خلوا من قبل، وهذا هو الذي يحول بين الناس وبين فهم القرآن والانتفاع به في جميع الأمور الخاصة والعامة، وإلا فمن تدبر آيات القرآن، ونزَّلها على واقعه تبين له كل ما يحتاج إليه في أمور دينه ودنياه[3].

١١- التأمل في تناسب السور والآيات:

قال الإمام مالك بن أنس: (إنما أُلِّف القرآن على ما كانوا يسمعون من قراءة النبي صلى الله عليه وسلم)[4]، فالظاهر أن جميع سور القرآن كُتِبت في المصحف

---

(١) يُنظر: مدارج السالكين لابن القيم (١/ ٣٥١، ٣٥٢)، الموافقات للشاطبي (٤/ ١٤٩).

(٢) الرسالة (ص: ١٩).

(٣) ينظر: إعلام الموقعين لابن القيم (٢/ ١٦١).

(٤) أخرجه الداني في البيان في عد آي القرآن (ص: ٣٩). وقد أجمع العلماء على أن ترتيب

العثماني على الترتيب الذي كان يسمعه الصحابة من الرسول صلى الله عليه وسلم، وعلى ترتيب العرضة الأخيرة التي قرأها النبي عليه الصلاة والسلام على جبريل، وهذا من حفظ الله لكتابه، أن جعله بأيدينا على الترتيب الذي رضيه، والله أعلم.

والتأمل في تناسب السور مع ما قبلها وما بعدها، وتناسب الآيات مع بعضها؛ باب عظيم لاستنباط الهدايات القرآنية، قال مسلم بن يسار: (إذا حُدِّثْتَ عن الله حديثًا فقف حتى تنظر ما قبله وما بعده)[1].

قال الرازي: (أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط)[2].

وقال ولي الدين الملوي: (قد وهم من قال: لا يطلب للآي الكريمة مناسبة؛ لأنها على حسب الوقائع المفرقة، وفصل الخطاب أنها على حسب الوقائع تنزيلًا، وعلى حسب الحكمة ترتيبًا وتأصيلًا، فالمصحف على وفق ما في اللوح المحفوظ مرتبة سوره كلها وآياته بالتوقيف، كما أنزل جملة إلى بيت العزة،

الآيات في السور توقيفي، واختلفوا في ترتيب السور في المصحف هل هو توقيفي أو اجتهادي؟ فذهب كثير من العلماء المحققين إلى أن ترتيب السور توقيفي، وأن الصحابة كتبوا السور في المصحف العثماني على الترتيب الذي كانوا يسمعونه من النبي صلى الله عليه وسلم، واستثنى بعض العلماء سورتي الأنفال والتوبة، وذهب بعض العلماء إلى أن ترتيب أغلب سور القرآن كُتِبت في المصحف توقيفًا إلا بعض السور فبالاجتهاد. يُنظر: شرح السنة للبغوي (٤/ ٥٢١، ٥٢٢)، أسرار ترتيب القرآن للسيوطي (ص: ٤١ – ٤٨)، المحرر في علوم القرآن للطيار (ص: ١٩٧ – ٢٠٤).

(١) أخرجه القاسم بن سلام في فضائل القرآن (ص: ٣٧٧).

(٢) التفسير الكبير (١٠/ ١١٠).

ومن المعجز البين أسلوبه ونظمه الباهر، والذي ينبغي في كل آية أن يبحث أول كل شيء عن كونها مكملة لما قبلها أو مستقلة، ثم المستقلة ما وجه مناسبتها لما قبلها، ففي ذلك علم جم، وهكذا في السور يطلب وجه اتصالها بما قبلها وما سيقت له)[1].

١٢- التأمل في مقاصد السور:

المراد بمقاصد السور: معرفة مغزى السورة الذي ترجع إليه معانيها، وهو ما يسميه بعضهم الوحدة الموضوعية[2].

قال البقاعي: (كلُ سورةٍ لها مقصدٌ واحدٌ يُدار عليه أولهُا وآخرُها، ويُستدل عليه فيها، فترتب المقدمات الدالة عليه على أتقن وجه، وأبدع نهج، وإذا كان فيها شيء يحتاج إلى دليل، استدل عليه، وهكذا في دليل الدليل، وهلم جرًا. فإذا وصل الأمر إلى غايته، ختم بما منه كان ابتدأ، ثم انعطف الكلام إليه، وعاد النظر عليه، على نهج آخر بديع، ومرقى غير الأول منيع)[3].

---

(١) يُنظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٣/ ٣٧٠). وللبقاعي كتاب كبير في التفسير يهتم فيه بذكر مناسبات الآيات والسور أسماه: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مطبوع في اثنين وعشرين مجلدا.

(٢) يُنظر: علم مقاصد السور للربيعة (ص: ٧)، الهدايات القرآنية دراسة تأصيلية (٢/ ٥٣٨).

(٣) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور (١/ ١٤٩). ولمحمد دارز كتاب النبأ العظيم، طبق هذا المنهج على سورة البقرة، واعتنى بتناسب الآيات فيها، فأتى بفوائد عظيمة لم يُسبَق إليها، وأثبت بالحجة والبرهان أن السورة الواحدة من القرآن كالبناء المتماسك الذي لا يمكن أن تُنزع منه لبنة واحدة، وأن كل آية تناسب ما قبلها وما

١٣- الاستفادة من الأحاديث النبوية المبينة للقرآن أو المتعلقة بالآيات:

السنة النبوية هي المبينة للقرآن الكريم، فقد كان النبي صلى الله عليه و سلم يُعلِّم الصحابة رضي الله عنهم كتاب الله وسنته كما أخبر الله سبحانه بذلك في قوله: ﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * ذَٰلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ**﴾ [الجمعة:٢-٤]، فالكتاب هو القرآن الكريم، والحكمة هي السنة النبوية[١].

وقد أمر الله رسوله أن يبين للناس بسنته ما نزَّل إليهم في كتابه، فقال سبحانه: ﴿**وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ [النحل:٤٤]، فكان النبي صلى الله عليه و سلم يبين للأمة القرآن الكريم بسنته المطهرة، وهذا يدل على أهمية الاستفادة من السنة النبوية القولية والفعلية والتقريرية في بيان معاني القرآن الكريم، واستنباط الهدايات القرآنية[٢].

فدارس القرآن لا يتمكن من معرفة تفاصيل أحكام القرآن حتى يتمكن من السنة النبوية، فالعموم في القرآن كثير، والسنة مفصلة لذلك العموم، فعلى الناظر في القرآن الكريم أن يحيط بمعاني الآيات من السنة النبوية.

بعدها، وهو من أعاجيب الكتب الإسلامية.

(١) يُنظر: تفسير ابن جرير الطبري (٢٢/ ٦٢٧)، المحرر الوجيز لابن عطية (٥/ ٣٠٦)، تفسير السعدي (ص: ٣١٩).

(٢) يُنظر: السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي للسباعي (ص: ٣٧٦، ٣٧٧).

١٤- الاستفادة من التفسير المأثور عن الصحابة والتابعين وأتباعهم:

تعلَّم الصحابة رضي الله عنهم من النبي صلى الله عليه وسلم القرآن تلاوة وتفسيرا، وتعلموا سنته، وتفقهوا في دين الله، فكانوا أعلم الناس بتفسير كتاب الله، ثم جاء بعدهم التابعون فتعلَّموا منهم كتاب الله وسنة رسوله، وعلَّم التابعون هذا العلم من جاء بعدهم من أتباع التابعين، فالصحابة ثم تلامذتهم من التابعين ثم أتباع التابعين أعلم الأمة بكتاب الله وسنة رسوله، وخير الناس بشهادة الله ورسوله، وقد أمرنا الله باتباعهم، وأثنى عليهم بيانا لفضلهم، قال الله تعالى: ﴿**وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾ [التوبة:١٠٠]، وقال سبحانه: ﴿**وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ * بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ**﴾ [العنكبوت:٤٨، ٤٩]، وقال سبحانه: ﴿ **وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا**﴾ [محمد:١٦].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: ((خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ))[1].

قال ابن تيمية: (يجب أن يُعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم بَيَّنَ لأصحابه معاني القرآن كما بين لهم ألفاظه، فقوله تعالى: ﴿**لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ**﴾ [النحل:٤٤]، يتناول هذا وهذا، وقد قال أبو عبد الرحمن السُّلَمي: حدَّثنا الذين

(١) أخرجه البخاري (٢٦٥٢) ومسلم (٢٥٣٣).

كانوا يُقرئوننا القرآن كعثمان بن عفان، وعبد الله بن مسعود وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، قالوا: فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعًا ... ولهذا كان النزاع بين الصحابة في تفسير القرآن قليلًا جدًا، وهو وإن كان في التابعين أكثرَ منه في الصحابة، فهو قليل بالنسبة إلى من بعدهم، وكلما كان العصر أشرف كان الاجتماع والائتلاف والعلم والبيان فيه أكثر. ومن التابعين من تلقى جميع التفسير عن الصحابة، كما قال مجاهد: عرضتُ المصحف على ابن عباس أُوقفه عند كل آية منه وأسأله عنها؛ ولهذا قال الثوري: إذا جاءك التفسير عن مجاهدٍ فحسبك به؛ ولهذا يعتمد على تفسيره الشافعي والبخاري وغيرهما من أهل العلم، وكذلك الإمام أحمد وغيره ممن صنف في التفسير، يكرر الطرق عن مجاهد أكثر من غيره. والمقصود أن التابعين تلقوا التفسير عن الصحابة، كما تلقوا عنهم علم السنة، وإن كانوا قد يتكلمون في بعض ذلك بالاستنباط والاستدلال، كما يتكلمون في بعض السنن بالاستنباط والاستدلال)[1].

فلا غنى للمفسر عن النظر في كلام الصحابة والتابعين، فهم أفضل هذه الأمة علمًا وعملًا، وفيهم من فصاحة اللسان وقوة البيان ما ليس فيمن جاء بعدهم، مع ما هم عليه من الصدق والإخلاص والاحتياط في الكلام، والتحري في تفسير القرآن.

(١) مقدمة في أصول التفسير (ص: ٩ - ١١).

عبارات العلماء عند ذكر الهدايات القرآنية[1]

المفسرون يعبرون عن الهدايات القرآنية بإطلاقات متنوعة، منها:

١- الهداية: يقول بعض المفسرين: من هداية الآيات كذا.

٢- الدلالة: يقول بعض المفسرين: دلت هذه الآية على كذا، وفي هذه الآية دلالة على كذا، واستُدِل بالآية على كذا.

٣- الإرشاد: يقول بعض المفسرين: الآية ترشد إلى كذا.

٤- الفائدة: يقول بعض المفسرين: أفادت هذه الآية كذا، ومن فوائد هذه الآية كذا، ونستفيد من هذه الآية كذا.

٥- البيان: يقول بعض المفسرين: تبين هذه الآية كذا.

٦- الإشارة: يقول بعض المفسرين: أشارت هذه الآية إلى كذا، وفي هذه الآية إشارة إلى كذا.

٧- الفهم: يقول بعض المفسرين: يُفهم من هذه الآية كذا.

٨- الأخذ: يقول بعض المفسرين: يُؤخذ من هذه الآية كذا، وأُخذ من هذه الآية كذا.

٩- الإيماء: يقول بعض المفسرين: في الآية إيماء إلى كذا.

١٠- التنبيه: يقول بعض المفسرين: في الآية تنبيه على كذا.

---

(١) يُنظر: الهدايات القرآنية دراسة تأصيلية (١/ ٥٨ - ٧٠)، المبادئ العشرة في الهدايات لفخر الدين الزبير - المبحث الثامن، الهدايات القرآنية في سورة الأعراف من الآية (١٧١) إلى آخر السورة وفي سورة الأنفال من الآية (١-٤٠) - التمهيد المبحث الرابع.

١١- الإيحاء: يقول بعض المفسرين: في الآية إيحاء على كذا.

١٢- التضمين: يقول بعض المفسرين: تضمنت الآية كذا وكذا.

١٣- المقصود: يقول بعض المفسرين: المقصود من الآية كذا.

١٤- الأصل: يقول بعض المفسرين: هذه الآية أصل في كذا.

١٥- اللطائف: يقول بعض المفسرين: من اللطائف في الآية كذا وكذا.

ولا تخلو غالب كتب التفسير القديمة والحديثة من ذكر هدايات قرآنية، ومن أكثر كتب التفسير ذكراً للهدايات القرآنية: تفسير ابن جرير الطبري، وتأويلات أهل السنة للماتريدي، ولطائف الإشارات للقشيري، والكشاف للزمخشري، والمحرر الوجيز لابن عطية، والتفسير الكبير للرازي، وتفسير القرطبي، وتفسير ابن تيمية، والبحر المحيط لأبي حيان، وتفسير ابن كثير، ونظم الدرر للبقاعي، وقطف الأزهار والإكليل في استنباط التنزيل كلاهما للسيوطي، وفتح القدير للشوكاني، وروح المعاني للألوسي، ومحاسن التأويل للقاسمي، وتفسير المنار لمحمد رشيد رضا، وتفسير السعدي، وتفسير ابن عاشور، وفي ظلال القرآن لسيد قطب، وأضواء البيان والعذب النمير كلاهما للشنقيطي، وزهرة التفاسير لمحمد أبو زهرة، وتفسير الشعراوي، وتفسير ابن عثيمين، ومعارج التفكر لعبد الرحمن حبنكة الميداني، والتفسير المنير للزحيلي، وأيسر التفاسير للجزائري.

ومعلوم أن بعض هذه التفاسير فيها خلل في العقيدة، وبعض مؤلفيها فيه بدعة اعتزال أو تصوف أو غير ذلك، لكنها مفيدة للمتخصصين في التفسير، لا سيما في الهدايات القرآنية.

وللقائمين على مركز تدبر جهود مباركة في الهدايات القرآنية، وللشيخين

الفاضلين الدكتورين طه عابدين وفخر الدين الزبير مؤلفات ودروس ومحاضرات ودورات كثيرة في مجال الهدايات القرآنية، وهما من القائمين على مشروع موسوعة الهدايات القرآنية، وإذا تم طباعة كتاب موسوعة الهدايات القرآنية الذي اشترك في جمعه ستون باحثا أكاديما فسيكون - بإذن الله - مرجعا عظيما في هدايات القرآن الكريم، والله الموفق.

ضوابط في التعامل مع الهدايات القرآنية[1]

١. التزام الطرق الصحيحة لمعرفة التفسير، وهي خمس طرق:

أ. تفسير القرآن بالقرآن.

ب. تفسير القرآن بالسنة النبوية.

ت. تفسير القرآن بأقوال الصحابة الذين أخذوا العلم عن النبي صلى الله عليه وسلم.

ث. تفسير القرآن بأقوال التابعين الذين أخذوا العلم عن الصحابة رضي الله عنهم.

ج. تفسير القرآن بلغة العرب التي نزل بها القرآن الكريم.

٢. عدم الخوض فيما استأثر الله بعلمه.

٣. عدم الخوض في استخراج الهدايات القرآنية بلا علم ولا أهلية.

٤. الالتزام بضوابط اللغة العربية في فهم الآيات.

٥. الالتزام بفهم المعنى وفق السياق الذي ورد فيه.

٦. جمع الآيات القرآنية في الموضوع الواحد، وفهمها مجتمعة.

٧. تجريد المتدبر نفسه من الهوى، فيتدبر القرآن للاهتداء بهداياته، طالبا رضا الله، متَّبِعا سبيل الذين أنعم الله عليهم، متجنبا طريق الذين في قلوبهم زيغ ممن يتَّبع ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله.

قال الله تعالى: ﴿**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ * يَهْدِي**

(١) ينظر: الهدايات القرآنية دراسة تأصيلية (٢/ ٦٥٧ - ٦٧٤).

بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: ١٥، ١٦]، وقال الله سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ٧].

نموذج من الهدايات القرآنية:

من الهدايات القرآنية التي يمكن أن نستفيدها من قوله سبحانه: ﴿**وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾ [الأنفال: ٢٥] ما يلي:

١. يؤخذ من هذه الآية وما ذكر قبلها من إثبات الحشر أن العقاب الدنيوي إذا عم الصالح والطالح، فكلٌ يُبعث على نيته.

٢. في ذكر هذه الآية في سورة الأنفال بعد ذكر غزوة بدر الكبرى إشارة لطيفة إلى ما قد يقع من بعض الصحابة من مخالفة تعم عقوبتها جميعهم، كما وقع ذلك في غزوة أحد من المخالفة للرسول من بعضهم؛ فتسبب عن ذلك عقوبة عامة لجميع الصحابة بانهزامهم أمام كفار قريش.

٣. من أسباب الفتنة التكاسل عن جهاد أعداء الله، يؤخذ من هذه الآية مع موضوع سورة الأنفال الذي هو الجهاد.

٤. الفتنة لا تخص أهل المعاصي بل تعم جميع الناس لكونهم لم يدفعوها، فمن أسباب الفتنة إقرار المنكرات، وترك تغييرها.

٥. التحذير من شيوع المعاصي والمجاهرة بالمنكرات، فإن ذلك سبب الفتن العامة.

٦. أهمية تطهير الرأي العام من العقائد والأقوال الباطلة؛ لأنها تفسد القلوب، وتفسد العقول.

٧. وجوب اتقاء الفتن قبل وقوعها، والحذر منها، ودعاء الله سبحانه أن يعيذ الإنسان منها.

٨. منهج الإسلام منهج تكافلي إيجابي، يدعو الناس إلى الصلاح والإصلاح.

٩. من اتقاء الفتن العامة والعقوبات الدنيوية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الْمُنْكَرَ وَلا يُغَيِّرُوهُ، أَوْشَكَ اللهُ أَنْ يَعُمَّهُمْ بِعِقَابِهِ))[1].

١٠. من اتقاء الفتن العامة والعقوبات الدنيوية إفشاء العدل بين الناس، ونهي الظالم عن الظلم كائنا من كان.

١١. تحذير الناس من جميع الفتن، يؤخذ من تنكير الفتنة، وهذا التنكير يدل على أن الفتنة قد تكون شديدة هائلة.

١٢. الرد على من يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مطلقا.

١٣. وجوب قيام كل من الولاة والرعية بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتعاون على درء الفتن.

١٤. وجوب قيام جميع الأمة بردع الظالم عن الظلم، والعاصي عن المعصية بحسب استطاعتهم، وإلا كانوا آثمين.

١٥. أعظم الظلم الشرك بالله سبحانه، فالشرك بالله أعظم أسباب الفتن والعقوبات، كما أن توحيد الله أعظم الأسباب لحصول الخير للأفراد والمجتمعات في الدنيا والآخرة.

١٦. الفساد في الأرض الواقع بسبب اختلاف الكلمة والتحزب والتفرق هي عقوبات دنيوية تعم جميع الناس، حتى الصالحين والآمرين بالمعروف،

---

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده رقم (١)، وصحح إسناده الأرناؤوط في تحقيق المسند.

وذلك مثل الغلاء، والقحط، وانتشار الأمراض والأوبئة، واضطراب الأحوال، وتسلط الظلمة، وعدم الأمن.

١٧. عدم محاباة الله عز وجل أحدا من خلقه ولو كانوا من الصالحين، فقد وقعت فتنة عامة بعد مقتل عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه شملت الصالح والطالح في القرن الأول الهجري الذين هم خير الناس، ولو حابى الله أحدا لحابى أصحاب نبيه رضي الله تعالى عنهم.

١٨. شؤم مجاورة الظالمين، وخطورة العيش في بلاد الكافرين، فقد تنزل عليهم عقوبة بسبب ظلمهم وكفرهم وذنوبهم تعم جميع المخالطين لهم.

١٩. مشروعية الهجرة من بلاد الكفر، والانتقال من المكان الذي يعم الظلم فيه، إذا لم يستطع المسلم أن يأمر من حوله بالمعروف، وينهاهم عن المنكر، حتى لا تصيبه العقوبة العامة.

٢٠. تحذير المسلمين من الركون إلى الظالمين، وإعانتهم على ظلمهم، والقعود معهم، فإن العقوبة تعم الساكت عنهم، فكيف بمن يعينهم ويجالسهم؟!

٢١. عقوبة غير الظالمين بذنوب الظالمين يدل على نوع تقصير منهم، إما بموافقتهم الظالمين أو بسكوتهم عن الإنكار عليهم أو بتركهم الخروج من بين أظهرهم.

٢٢. التحذير من التعصب للظالمين لا سيما إن كانوا من الكبراء المتبوعين، بالمخاصمة عنهم، أو بمنع إقامة الحدود عليهم.

٢٣. ترك أسباب العذاب خير من التساهل فيها حتى يقع العذاب العام،

فالوقاية خير من العلاج.

٢٤. الفتن إذا عمت في مجتمع ما تضيع حكمة الحكماء وتدبيرهم، ولا ينتفع الناس بنصح الناصحين حينئذ، وتغلب على عقولهم الحيرة والدهشة، وهذا من آثار حيلولة الله سبحانه بين الناس وقلوبهم.

٢٥. الظلم من أسباب تعجيل العقوبات الدنيوية.

٢٦. أهمية الدراسات الاجتماعية للظواهر السيئة في المجتمعات، للوقوف على أسبابها وآثارها، وطرق علاجها، فهذه الدراسات النافعة من أساليب اتقاء عقوبات الفتن العامة.

٢٧. ضرورة اتقاء عقوبة الله سبحانه على الفتن بالتوبة والاستغفار والإكثار من الأعمال الصالحة، والمبادرة إلى تدارك الفتن بإخمادها في أولها قبل انتشارها.

٢٨. وجوب العلم بشدة عقاب الله سبحانه في الدنيا والآخرة للأمم والأفراد إذا عصوه، وإن كانوا من المصلين، ووجوب الخوف من عقاب الله على ترك الاستجابة لله ورسوله.

٢٩. الحث على العلم بصفات الله سبحانه، ومن ذلك العلم بشدة عقابه في الدنيا والآخرة.

٣٠. تحذير من يقع في المعاصي والفتن بالعذاب الشديد في الدنيا والآخرة إذا لم يتب إلى الله سبحانه بالخروج منها، والإقلاع عنها.

٣١. معرفة أن أعظم سبب لما أصاب ويصيب المسلمين من العقوبات الدنيوية من التفرق والاختلاف، والذل والهوان، والفقر والخوف، وتسلط الكافرين والمنافقين، هو ترك الأمر بالمعروف والنهي عن

المنكر، فبسبب ذلك تقع الفتن العامة الشاملة لجميع الأمة.

٣٢. ختم الآية بالتذكير بشدة عقاب الله تعالى يؤخذ منه أن على كل مسلم ومسلمة أن يكون مصلحا لغيره، ولا يكتفي بأن يكون صالحا في نفسه، فعقاب الله سبحانه يصيب مباشر المعصية وغير المباشر لها، وفي هذا تحذير من التقصير في الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر[1].

(١) هذه الهدايات لخصتها من بحث لي بعنوان: الهدايات القرآنية في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٢٥] منشور ورقيا في مجلة القلم - العدد (٢٣) - ٢٠٢١م، ومنشور إلكترونيا في موقع جامعة القلم للعلوم الإنسانية والتطبيقية - مدينة إب - اليمن.

الحث على التوسع في علم التفسير:

عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ))[1].

القرآن الكريم هو أصل العلم، وهو أفضل العلم النافع، فليحرص طالب العلم عليه تلاوة وحفظا وتفسيرا، وليتوسع في تفسير كتاب الله بقدر استطاعته، كما قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (من أراد العلم فليثوِّر القرآن؛ فإن فيه علم الأولين والآخرين)[2]. ومعنى تثوير القرآن أي: كثرة تدبره، وتكرار التأمل فيه للاهتداء بهداياته.

قال الإمام الشافعي في الحث على تعلم كتاب الله: (والناس في العلم طبقات، موقعُهم من العلم بقدْر درجاتهم في العلم به. فحقَّ على طلبة العلم بلوغُ غاية جهدِهم في الاستكثار من علمه، والصبرُ على كل عارض دون طَلَبِه، وإخلاص النية لله في استدراك علمه نصًا واستنباطًا، والرغبة إلى الله في العون عليه، فإنه لا يُدرَك خيرٌ إلا بعونه. فإن من أدرك علم أحكام الله في كتابه نصًا واستدلالًا، ووفقه الله للقول والعمل بما علِم منه: فاز بالفضيلة في دينه ودنياه، وانتفت عنه الرِّيَب، ونَوَّرت في قلبه الحكمة، واستوجب في الدين موضع الإمامة)[3].

---

(١) أخرجه البخاري (٥٠٢٧).

(٢) أخرجه أحمد بن حنبل في كتاب الزهد (٨٥٦).

(٣) الرسالة (ص: ١٩).

وقال الواحدي: (إن أهم العلوم الشرعية، ومجمع الأحكام الدينية، كتابُ الله المودع نصوصَ الأحكام، وبيانَ الحلال والحرام، والمواعظَ النافعة، والعبرَ الشافية، والحججَ البالغة، والعلمُ به أشرف العلوم وأعزها وأجلها)[1].

والنبي صلى الله عليه وسلم عندما دعا لابن عباس رضي الله عنهما بالعلم دعا له بالفقه في الدين وتعلم التفسير فقال: ((اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ))[2]، وهذا يدل على أهمية الجمع بين الفقه في الدين وتعلم التفسير[3].

وقد فسر ابن عباس وأبو الدرداء رضي الله عنهما قوله تعالى: ﴿**يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾ [البقرة: ٢٦٩] بأنه المعرفة بالقرآن، والتفكر فيه[4].

وعن الحسن البصري قال: (ما أنزل الله آية إلا وهو يحب أن تُعلم فيم أُنزلت، وما أراد بها)[5].

قال الشوكاني: (ينبغي للطالب أن يطول الباع في علم التفسير، ويطالع مطولات التفاسير، فإن المعاني المأخوذة من كتاب الله سبحانه كثيرة العدد، يستخرج منها كل عالم بحسب استعداده، وقدر ملَكَته في العلوم)[6].

---

(١) الوسيط (١/ ٤٧).

(٢) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده (٢٨٧٩) من حديث ابن عباس بإسناد صحيح.

(٣) يُنظر رسالتي: حث الطلاب على الجمع بين علم التفسير والحديث والفقه، منشورة بحمد الله في موقع الألوكة.

(٤) أخرجه عنهما ابن أبي حاتم في تفسيره (٢/ ٥٣١، ٥٣٣).

(٥) أخرجه المستغفري في فضائل القرآن (٢٧٣).

(٦) أدب الطلب (ص: ١٤٨) باختصار وتصرف يسير. ويُنظر: البدر الطالع بمحاسن من

وَكَتَبَهُ

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ جَمِيلٍ المَطَرِيُّ

الْيَمَن-صَنعَاء

٢١/ رَجَب ١٤٤٣هـ

بعد القرن السابع للشوكاني (٢/ ٨٧).

المحتويات

مقدمة..... ٣
تعريف الهدايات القرآنية ٥
أهمية الهدايات القرآنية..... ٦
شدة الحاجة إلى معرفة الهدايات القرآنية ٧
وصف الهدايات القرآنية ٨
أهمية تدبر القرآن الكريم ٩
الفرق بين علم الهدايات القرآنية وعلم التفسير ١١
طرق العلماء في استخراج الهدايات القرآنية..... ١٢
عبارات العلماء عند ذكر الهدايات القرآنية..... ٢٤
ضوابط في التعامل مع الهدايات القرآنية..... ٢٧
نموذج من الهدايات القرآنية:..... ٢٩
الحث على التوسع في علم التفسير: ٣٤
المحتويات ٣٧